مجلة اللغة العربية والعلوم الإسلامية المجلد (2) العدد(7)– سبتمبر 2023م
الترقيم الدولي للنسخة المطبوعة: x 145–2812 الترقيم الدولي للنسخة الإلكترونية: 2812– 5428
الموقع الإلكتروني: https://jlais.journals.ekb.eng

النزاع السياسي وأثره في انحراف تفسير القرآن الكريم

د. محمد مصطفي عبد الفضيل سالم
دكتوراه في الدراسات الاسلامية جامعة المنيا
كلية الآداب قسم الدراسات الاسلامية
mohamed.20161000@gmail.com

Journal of Arabic Language and Islamic Science Vol (2) Issue (7)- sep2023
Printed ISSN:2812-541x On Line ISSN:2812-5428
Website: https://jlais.journals.ekb.eg/

النزاع السياسي وأثره في انحراف تفسير القرآن الكريم

د.محمد مصطفي عبد الفضيل سالم

دكتوراه في الدراسات الاسلامية جامعة المنيا

كلية الآداب قسم الدراسات الاسلامية

ملخص البحث: إن المتتبع لظهور المناهج المنحرفة في تفسير القرآن الكريم يعلم أنها ظهرت بعد أول صراع سياسي على الخلافة الإسلامية بين سيدنا على بن أبي طالب – رضي الله عنه –وبين سيدنا معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – ؛فكل فريق يري أن الحق معه، ويكفر الفريق الثاني، ويفسر نصوص القرآن الكريم على حسب هواه؛ وما يتفق مع وجهته السياسية آن ذاك ؛ ولهذا لابد لنا عند التكلم عن نشأة هذه الاتجاهات المنحرفة ، وما أثارته بعد ذلك من تشكيك كثير من النشأ الاسلامي في دينه وزعزعة عقيدته بل وألجأت ضعيفي الايمان منهم إلي الالحاد بسبب هذا الصراع السياسي العنيف ؛ لذا لابد لنا من النظر في تاريخ هذا الصراع بشكل عميق من وجهة نظر تفسيريه لآيات القرآن الكريم.

وفي المجمل لقد تناولت في هذه الدراسة خطورة التفسير السياسي للقرآن الحكيم برؤية عقليّة نقدية، وحاولت من خلال مطالعة كتب علوم القرآن، وتتبع آراء المفسّرين لاستكشاف الإيجابيات والسلبيات للقيام بهذا النمط الحديث من التفسير مع التعرض لجهود بعض المفسرين السابقين وإسهامات كثيرة من المعاصرين في تناول قضية التفسير السياسي، مع بيان توجيهاتهم السياسية. محاولا عرض الحلول العلمية وإيراد الردود العقليّة فيما يتعلّق بالخلل المنهجي في التفسير السياسي لكتاب الله تعالى لاكتشاف مدى قربهم من الصواب، ولقد تناول البحث دراسة أسباب انحراف بعض الفرق الإسلامية لآيات القرآن الكريم، ومن تبعهم في العصر الحديث من المفسرين متأثرين بواقع سياسي أو فكري أو منهجي أخرج النص القرآني عن دلالته التي جاء من أجلها فظهرت تفاسيرهم غير منضبطة.

قد يكون هذا العنوان صادمًا لكثيرين؛ وقد ينكره البعض لأنهم يرون فيه إقحامًا للقرآن الكريم في أمور السياسة والحكم، وأن الابتعاد بالقرآن الكريم عن مثل هذه الأمور هو الأسلم والأقرب إلى المنهج العلمي الصحيح، والحقيقة أن هذا من المفاهيم المغلوطة التي تعايشنا معها فترة طويلة من الزمن، وحان الوقت لنتخلص منها، ونتعامل مع القرآن المعاملة اللائقة به، فالقرآن لم ينزل من عند الله لمجرد القراءة والتعبد به –مع مالهذا من مقام وشرف عظيم– وإنما نزل أيضًا لنتدبر آياته ونعمل بها ، ونفقه كلماته، ونتأمل في ألفاظه، ونستخرج منه الأحكام والتشريعات، ونفهم ما ورد فيه من قضايا وإشارات، يقول:ربنا جل وعلا{ **كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** }[1] ؛ فالتدبر والتأمل في كلمات القرآن الكريم من أسمى الوسائل للتعامل معه.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد خير الأنبياء وإمام المتقين، وخاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد فلقد حظي القرآن الكريم على مر العصور والأزمان بعناية أعلام الأمة الإسلامية لفهم نصوصه المطهرة والعمل بما تتضمنه من أحكام عديدة فيها صلاح الحال والمآل لهذه الأمة الكبيرة؛ ولا غرو في ذلك فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تعالي: ﴿**ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [2].

رغم أن القرآن الكريم كتاب عبادة – في المقام الأول – إلا أنه اهتم بكل ما يحتاجه الإنسان في هذه الحياة، فهو دستور للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ولقد تضمن إشارات لكل جانب من جوانب الحياة وترك التفاصيل لميادين تشريعية أخرى؛ وكان مما تضمنه القرآن إشاراتٍ كثيرةً عن طريقة الحكم، وسياسية

---

(1) (سورة ص، الآية 29).

(2) (سورة فاطر، الآية رقم)

الرعية، وواجبات الحاكم، وطريقة المعارضة الرشيدة، وليس هذا تحميلاً للنصوص القرآنية أكثر مما تحتمل كما يحلو للبعض أن يزعم؛ بل هي الحقيقة الناصعة والنصوص الواضحة لكل ذي عقل، ولكل صاحب تفكير مجرد بعيد عن الهوي والتعصب والأحكام المسبقة.

وقد ظهر اهتمام الإسلام جليًّا بشئون السياسة والحكم من خلال آيات القرآن الكريم، حيث يقدم لنا هذا المصدر الجليل العديد من الآيات التي تثبت لنا اهتمام الإسلام بشئون السياسة والحكم؛ فمن النصوص القرآنية التي أشارت إلى جانب من جوانب شئون الحكم والسياسة

ﭧ ﭨ ﭩ **﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}** [1]

أما الآية الثانية فإن الله – عز وجل – يخاطب فيها الرعية بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [2].

فإن هذه الآية تكمل الهدف الذي تعنيه الآية الأولى، فأولاهما موجهة لأولى الأمر حيث أوجبت عليهم الحكم بالعدل، والثانية خاصة بالرعية ليطيعوا ولاة أمورهم فيما أمر الله تعالي به.

([1])(الآية رقم 58 من سورة النساء).

(2)[سورة النساء:59]

ومن جهة أخرى؛ لا بدّ للمفسّر أن يخاطب الناس على قدر عقولهم كما قال: رسول الله – صلى الله عليه وسلم وقال على –رضي الله عنه –:"حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"[1].

وأضاف إليه الإمام الشاطبي بقوله:" فجعل إلقاء العلم مقيداً، فرب مسألة تصلح لقوم دون قوم وقد قالوا في الرباني: إنه الذي يعلم بصغار العلم قبل كباره4، فهذا الترتيب من ذلك" [2].

وهذا من أفضل الأمور أن يتكلّم المتكلِّم على حسب فهم الناس وإدراكهم. إذ الخوض في المسائل الخلافية التي ليست لها أي صلة بالمجتمع الحيوي أسلوب قديم الطراز لا يصلح لعرض تفسير القرآن الكريم إلى أذهان المثقفين المدنيين؛ بل قد يؤدي هذا النهج إلى تنفير الناس عن عملية التفسير في الوقت الراهن.

المبحث الأول:

مفهوم النزاع السياسي وأثره في انحراف تفسير القرآن الكريم

السياسة لغةً: السِّياسة: فعل السائس الذي يسوس الدّوابَّ سياسةً، يقوم عليها ويروضها. والوالي يَسُوس الرعية وأمرهم[3].

وجاء في معجم الفروق اللغوية: قولك يسودهم أنه يلي تدبيرهم ومعنى قولك يسوسهم أنه ينظر في دقيق أمورهم مأخوذ من السوس، ولا تجوز الصفة به على الله تعالى لان الامور لا تدق عنه وقد ذكرنا ذلك قبل [1].

([1])صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر ط1/دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ1/37ح127.

([2]) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) ت/أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط1/دار ابن عفان1417هـ/ 1997م، 36/5.

([3]) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 17هـ)، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي / دار ومكتبة الهلال336/7

وجاء في معجم لسان العرب ما نصه: والسياسة: القيام على الشـــيء بمـــا يصلحه. والسياسة: فعل السائس. يقال: هو يسوس الدواب إذا قام عليها وراضـــها، والوالي يسوس رعيته، ساس الأمر سياسة: قام به، ورجل ساس مـــن قـــوم ساســـة وسواس [2]

ولفظة السياسة لها تعاريف كثيرة، ولكن من أوضح تعاريفها أنها تعني: علم يقوم على دراسة السلطة في المجتمع وعلى دراسة أســـها، وعمليـــة ممارســـتها، وأهدافها، ونتائجها [3].

ويقول الكفوي: السياسة هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل، وهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وبـــاطنهم، ومن السلاطين والملوك على كل منهم في ظاهرهم لا غير، ومـــن العلمـــاء ورثـــة الأنبياء على الخاصة في باطنهم لا غير، والسياسة البدنية: تدبير المعاش مع العموم على سن العدل والاستقامة) [4].

([1]) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـــ) ت، الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي ط1/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـــ «قم»، 1412هـــ1/288.

([2]) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـــ) دار صادر – بيروت ط3 – 1414 هـــ 108/6

([3]) جان مينو، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة جورج يونس، منشورات عويدات، (بيروت: 1983م).

([4]) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـــ) ت/عدنان درويش – محمد المصري ط/مؤسسة الرسالة – بيروت 510/1.

وعرفها الجرجاني بأنها: (ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول) [1].

إذا عرفنا مفهوم كلمة (السياسة) لغة واصطلاحا، فينبغي أن نبحث عنها في تراثنا الإسلامي، وفي فقهنا وفكرنا الإسلامي، وفي مصادرنا الإسلامية. هل نجدها في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية، وفي فقه المذاهب المتبوعة، أو غيره من الفقه الحر؟ وهل نجدها عند غير الفقهاء من المتكلمين والمتصوفة والحكماء والفلاسفة؟ وكيف تحدث هؤلاء وأولئك عن السياسة؟ وما الموقف الشرعي المستمد من الكتاب والسنة من هذا كله؟

مما سبق نلحظ الاختلاف الكبير في تعريف وتحديد مصطلح السياسة بين موسع ومضيق، ولكن مهما كان التعريف والمأخذ، فإننا نجد أن القرآن الكريم أشار إليه صراحة أو تلميحاً، فالله تعالى جعل حياة الإنسان كلها مترابطة – وهذا هو حقيقة معنى الإسلام – قال تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [2]

فالذي أمر بالإيمان بالله واليوم الآخر، وأمر بالإيمان بالرسل، وأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج، وأمر بالصدق وأداء الأمانة والإحسان للناس، هو نفسه من أمر بالحكم بما أنزل، وأمر بالعدل بين الرعية، وبموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين، وأمر بالجهاد، والإيفاء بالعهود، وغيرها، ولا يكون الإنسان مسلماً إلا إذا استسلم لجميع أمر الله، قال تعالى ناعياً على الذين يلتزمون ببعض الشرع ويتركون بعضه: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85)

([1]) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) التعريفات، ضبطه، صححه جماعة من العلماء بإشراف ط1 دار الكتب العلمية بيروت –لبنان1403هـ – 1983م،168/1.

([2]) (الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣)

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)[1].

وكلمة (السياسة) لم ترد في القرآن الكريم، لا في مكيِّه، ولا في مدنيِّه، ولا أي لفظة مشتقة منها وصفا أو فعلا. ومن قرأ (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) يتبين له هذا، ولهذا لم يذكرها الراغب في (مفرداته)، ولا (معجم ألفاظ القرآن) الذي أصدره مجمع اللغة العربية، وقد يتخذ بعضهم من هذا دليلا على أن القرآن –أو الإسلام– لا يعني بالسياسة ولا يلتفت إليها؛ ولا ريب أن هذا القول ضَرْب من المغالطة، فقد لا يوجد لفظ ما في القرآن الكريم، ولكن معناه ومضمونه مبثوث في القرآن.

واستخدام كلمة سياسة في تراثنا خاصةً في معنى الولاية والحكم قد جاء من طرق عدة وانظرفي الموسوعة الفقهية الكويتية في مادة (سياسة) قولها: لعل أقدم نص وردت فيه كلمة (السياسة) بالمعنى المتعلِّق بالحكم هو قول عمرو ابن العاص لأبي موسى الأشعري في وصف معاوية: إني وجدته ولي عثمانَ الخليفة المظلوم، والطالب بدمه، الحسن السياسة، الحسن التدبير.

وهذا مقبول إن كان المقصود كلمة (السياسة) مصدرا؛ أما المادة نفسها باعتبارها فعلا؛ فقد وردت كما ذكرناه في الحديث السابق المتفق عليه عن أبي هريرة، وكما وردت بعد ذلك منذ عهد سيدنا عمر رضي الله عنه، بوصفها فعلا مضارعا.

وفي ضوء هذه التعريفات يتبين لنا أنّ السياسة علمٌ ينظّم شؤون البشر فيما يتعلّق بالوظائف والمسؤوليات العامة والخاصة التي تخدم مصلاح الناس والقيام بوضع الأسس والقوانين التي تهدف لسعادتهم.

روى ابن أبي شيبة في مصنفه، والحاكم في مستدركه، عن المستظل ابن حصين، قال: خطبنا عمر بن الخطاب فقال: قد علمتُ –ورب الكعبة– متى تهلك

([1]) [البقرة/85، 86].

العرب! فقام إليه رجل من المسلمين، فقال: متى يهلكون يا أمير المؤمنين؟ قال: حين يسوس أمرهم من لم يعالج أمر الجاهلية، ولم يصحب الرسول.

وكذلك رويت نفس الصيغة (صيغة الفعل المضارع) عن سيدنا على رضي الله عنه. روى ابن أبي شيبة في مصنفه وابن الجعد في مسنده: قال على: يا أهل الكوفة! والله لَتَجِدُنَّ في أمر الله، ولتُقاتِلُنَّ على طاعة الله، أو ليَسُوسَنَّكم أقوام أنتم أقرب إلى الحق منهم، فليعذبنكم ثم ليعذبنهم.

السياق التاريخي للتفسير السياسي

يقول الشيخ شلتوت – عليه رحمة الله – مبيناً مدى انحراف الفرق الإسلامية في توجيه تفسير القرآن الكريم وفق ما تميل إليه وجهتهم السياسية: فإنه لما حدثت بدعة الفرق، والتطاحن المذهب والتشاحن الطائفي، وأخذ أرباب المذاهب، وحاملوا رآيات الفرق المختلفة يتنافسونّ في العصبيات المذهبية والسياسية، وامتدت أيديهم إلى القرآن فأخذوا يوجهون العقول في فهمه وجهات تتفق وما يريدون، وبذلك تعددت وجهات النظر في القرآن، واختلفت مسالك الناس في فهمه وتفسيره، وظهرت في أثناء ذلك ظاهرة خطيرة هي تفسير القرآن بالروايات الغريبة والإسرائيليات الموضوعة التي تلقفها الرواة من أهل الكتاب وجعلوها بياناً لمجمل القرآن وتفصيلاً لآياته، ومنهم من عني بتنزيل القرآن على مذهبه أو عقيدته الخاصة [1].

ويؤكد الدكتور محسن عبد الحميد نفس المعني فيقول: ولا ريب أن هذه التأويلات العقلية جرت في إطار قواعد اللغةُ وفي قواعد العرب في الاستعمال، وكانت تعبر عن حركة تطور داخلي في العربية أوع الصراع السياسي والفكري في المجتمع الإسلامي، إذ من المعلوم أن المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات ودخول أقوام ذات حضارات سابقة فيه وسقوط الخلافة الراشدة، وقيام الدولة الأموية ،وتطور الأحداث الداخلية منذ الفتنة في زمن عثمان بن عفان(رضي الله عنه)،وما تلاه من

([1]) انظر: تفسير الأجزاء العشرة الأولى، محمود شلتوت، ط 1/ دار الشروق القاهرة: 2004م، 1424ه، ص 10.

أحداث القتال بين على – رضي الله عنه– ، ومعاوية ابن أبي سفيان ، وما انتهى إليه من ظهور الأحزاب السياسية... قد مر بتغيير اجتماعي وفكري داخلي محض، حاول كل طرف فيه أن يستخرج أدلة ما عنده من الأفكار والمقالات من القرآن الكريم باعتباره القاعدة العقيدية والحضارية التي كانت منطلق كل صاحب سياسة أو مقالة منها [1].

ويمكن لنا أن نقول: أن بعد مقتل عثمان – رضى الله عنه – نشط أنصار علىّ – رضي الله عنه– في الدعوة له؛ حتى أخذوا له البَيْعة من المسلمين، ليكون خليفة لهم... ولكن لم تكد تتم له البَيْعة حتى قام ثلاثة من كبار الصحابة ينازعونه الأمر، لاعتقادهم أن الحق في غير جانبه.. وهؤلاء الصحابة هم: معاوية ابن ابي سفيان، وطلحة بن عبد الله، والزبير بن العوام، وكان لعلىّ – رضى الله عنه – شيعة وأنصار، وكان لمعاوية رضي الله عنه شيعة وأنصار كذلك. وكانت حروب طاحنة بين الفريقين، كان الغلب فيها لعلىّ وحزبه، إلى أن جاءت موقعة صفين، فكاد الفشل يحيق بجيش معاوية، وأوشكت الهزيمة أن تُحدق به، لولا أن لجأ إلى حيلة رفع المصاحف على أسِّنَة الرماح، طلباً للهدنة، ورغبة في التحكيم بين الحزبين، وبعد أخذ ورد بين جيش علىّ في قبول التحكيم وعدمه [2].

وفي سرد تارخي لما حدث بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه – يقول الأستاذ محمد أبو زهو مبيناً الحال التي كانت عليها الخلافة أيام سيدنا على بن أبي طالب: فقد بايع الناس على بن أبي طالب، ولكن لم تصف له الخلافة يوما واحدا، ولم تستقم له البلاد جميعها. فهذه الشام في يد معاوية الذي قام يطالب بدم عثمان، وامتنع عن بيعة على حتى يثأر للخليفة المقتول؛ فوقعت حروب طاحنة بين على ومعاوية، أكلت كثيرا من أصحاب رسول الله ﷺ، وانتهى الأمر

([1]) انظر: تطور القرآن قراءة جديدة، محسن عبد الحميد، جامعة بغداد، 1408هـ، ص 99.

([2]) التفسير والمفسرون، 222/2، انظر: البداية والنهاية بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) دار الفكر 1407 هـ – 1986 م، 207/6.

بموقعة "صفين" [1] التي آل أمرها إلى التحكيم فرضيه من أصحاب علـــى جماعـــة، وأنكره آخرون، وبذلك رجعوا متخاصمين بعد أن جاءوا إخوانا متحابين.

انقسم المسلمون من ذلك الحين إلى "خوارج"، وهم الـــذين يعـــدون قبـــول التحكيم كفرا، فحكموا بكفر على وأصحابه لقبولهم التحكيم؛ "وشيعة"، وهـــم الـــذين شايعوا علياً، وقبلوا التحكيم وأصبح لهم عقيدة في الإمامة خاصة بهـــم "وجمهـــور"، وهم الذين لم يتلوثوا ببدعة الخروج أو التشيع. وكان منهم فريق مع على، وفريق مع معاوية وفريق وقف على الحياد، فلم يغمس يده في تلك الفتنة أو يلوثها بهذه الدماء؛ أصبح الخوارج خطرا على جيش على، فاشتغل بحروبهم فكان ذلك قوة لمعاوية الذي كان في أطوع جند [2].

بالرغم من تعاون الكتابة، والحفظ على جمع الحديث، وضبطه فـــي هـــذا الدور فإنه قد انبث جراثيم الشر، وعوامل الفتنة من الذين أخذوا يضعون الأحاديث، ويلقون على الناس الأساطير، وينشرون فيهم الخرافات والأكاذيب؛ وجد فـــي هـــذا الوقت طوائف كثيرة تعمل على إفساد الحديث، وتجتهد في تزييفـــه، وأشـــهر هـــذه الطوائف هم الدعاة السياسيون، والقصاص، والزنادقة ونحن نذكر لك شيئا من أعمال كل طائفة من هذه الطوائف الثلاثة لترى مقدار خطرهم على الحديث، كما تـــرى أن مهمة أهل الحديث في ذلك العصر كانت من الصعوبة بمكان [3].

([1]) وقعت معركة صفين سنة 37 هجرية بين جيش خليفة المسلمين على بن أبى طالب وجيش معاوية بن أبى سفيان الذي كان واليا على الشام مطالبا بدم قتلة عثمان بن عفان وقد التقى الجمعان بعد سنة تقريبا من وقعة الجمل وكانت الغلبة فيها لجيش على بن أبى طالب غير أن جيش معاوية رفعوا كتاب الله على أسنة الرماح والسيوف فجرى التحكيم بين الفئتين انظر: البداية والنهاية بن كثير 253/7.

([2]) انظر: الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو رحمه الله ط/ دار الفكر العربي القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـــ ،82/1.

([3]) انظر: الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو رحمه الله ط/ دار الفكر العربي القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـــ، ص260.

ولما آثر على – رضي الله عنه – بعد مشورة وأخذ ورد– قبول التحكيم، رغبة منه في عدم إراقة الدماء، لعل الله يجمع بهذا التحكيم كلمة الأمة، ويوجد صفوفها؛ ظهرت جماعة من أصحاب على – رضي الله عنه – رفضوا هذه الفكرة وخرجوا على علي، ولم يقبلوا الرجوع إليه إلا إذا كفر نفسه، ونقض الشروط التي بينه وبين معاوية.

ولما يئسوا من رجوع على إليهم خرجوا إلى "حروراء"، وهي قرية قريبة من الكوفة، ووقعت بينهم وبين على عدة حروب، هرمهم فيها كلها دون استئصال شأفتهم، فدبروا له مؤامرة لقتله، حيث قتله عبد الرحمن بن ملجم [1].

خطورة التفسير السياسي وأثره على مصداقيّة التفسير

إنّ التفسير السياسي دخل إلى القرآن الكريم منذ عهد بعيد، لكنه ظهر بشكل حقيقي في الحِقبة الأخيرة حيث كثرت فيها الاعتداءات السياسية الإقليمية والدولية؛ ولقد ورد اللون السياسي في تفسير القرآن فيما يتعلق بتأويلات مختلفة لدى المذاهب العقدية كالخوارج والمعتزلة والشيعة والزنادقة وخوارج العصر الحديث.

ويزعم بعض غلاة الشيعة أن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر أيضا حرفوا القرآن وأسقطوا كثيرا من آياته وسوره. ورووا عن هشام بن سالم من أبي عبد الله: أن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد كان سبعة عشر ألف آية. وروى محمد بن نصر عنه أنه قال: كان في سورة لم يكن اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم. وروى محمد بن جهم الهلالي وغيره عن أبي عبد الله أن لفظ {وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ

([1]) ابن ملجم: قاتل على، رضى الله عنه، مذكور في قتال أهل البغي من المختصر، والمهذب، والوسيط، والوجيز، اسمه عبد الرحمن، وملجم بضم الميم، وإسكان اللام، وفتح الجيم، وهو من الخوارج، وهو من بنى مراد، انظر: تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 302/2.

أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} (1)

في سورة النحل ليس كلام الله بل هو محرف عن موضعه وحقيقة المنـــزل أئمة هي أزكى من أئمتكم (2).

وأخيراً ظهرت المدرسة العقلية الحديثة للتفسير، وفتح مجالات عديدة متعلقة بتفسير القرآن الكريم؛ منها التفسير الاجتماعي والتفسير الأدبي والتفسير الموضوعي والتفسير السياسي وغير ذلك من الألوان والأشكال. وقد قصر هذا العصر على عديد من الأنواع التفسيرية التي انطلقت من هذا المنهج الاجتماعي ومنها اللـــون العلمـــي واللون المذهبي واللون الإلحادي وكذلك اللون السياسي الذي نحن في صدد الحديث عنه (3).

ومنهم من قال: إن القرآن كانت فيه سورة تسمى ســـورة الولايـــة وأنهـــا أسقطت بتمامها وأن أكثر سورة الأحزاب سقط إذ أنها كانت مثـــل ســـورة الأنعـــام فأسقطوا منها فضائل أهل البيت؛ وكذلك ادعوا أن الصحابة أسقطوا لفظ {وَيْلَكَ} من قبل {لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} وأسقطوا لفظ عن ولاية على من بعـــد {وَقِفُـــوهُمْ إِنَّهُـــمْ مَسْؤُولُونَ} وأسقطوا لفظ بعلى بن أبي طالب من بعد {وَكَفَى اللَّهُ الْمُـــؤْمِنِينَ الْقِتَـــالَ} وأسقطوا لفظ آل محمد من بعد {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا} إلى غير ذلك.

---

(1) [سورة النحل:92]

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـــ) ط3 مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه 280/1

(3) التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـــ) ط/ مكتبة وهبة، القاهرة، 116/1.

فالقرآن الذي بأيدي المسلمين اليوم شرقا وغربا أشد تحريفا عند هؤلاء الشيعيين من التوراة والإنجيل وأضعف تأليفا منهما وأجمع للأباطيل {قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [1].

ومخلص القول في ذلك: إنّ كلام الله ليس مجالا لتطبيق الآراء السياسية التي لا تعتمد على المنهجيّة العلمية السليمة، لأن هذا قد يدخل القرآن في مجالات عديدة ليس لها أيّ صلة لا من قريب ولا من بعيد بتفسير كتاب الله تعالي، وهذه المحاولات اليائسة لتفسير القرآن كله بالنظريات السياسية قد يؤدي إلى تحريف ألفاظه وتبديل مجراه المناط بهداية البشر الأمر الذي يؤدي بالشباب المسلم إلى الإلحاد خاصة إذا علم أن القرآن الكريم قد نالته يد التحريف والضلال.

ومن جهة أخرى فإن منهج التفسير المعتمد الذي اتفق عليه الأفذاذ من المفسرين والعلماء المحققين يضبط عملية التفسير بالأدلة العلمية وقواعدها؛ والاعتماد على تفسير القرآن بدلالات سياسية هو ليّ أعناق النصو، وهذا طريق غير مرحب به في تراثنا الإسلامي؛ لأنّ القرآن لم يُنزل من أجل أيّ مشروع سياسيّ كان، أو أيّة نظرية سياسية كانت؛ حيث أنزله الله تعالى شفاء للقلوب ودواءً لجميع ميادين الحياة.

كذلك نجد اللون السياسي في هذا العصر يترك له أثراً بَيِّناً في وضع التفسير، ويُلاحَظ أن المروى عن علىّ وابن عباس رضى الله عنهما قد جاوز حد الكثرة، مما يجعلنا نميل إلى القول بأنه قد وُضع عليهما فى التفسير أكثر مما وُضِع على غيرهما، والسبب في ذلك أنَّ علياً وابن عباس رضى الله عنهما من بيت النبوة، فالوضع عليهما يُكسب الموضوع ثقة وقبولاً، وتقديساً ورواجاً، مما لا يكون لشيء مما يُنسب إلى غيرهما. وفوق هذا فقد كان لعلىّ من الشيعة ما ليس لغيره، فنسبوا إليه من القول في التفسير ما يظنون أنه يُعلى من قدره، ويرفع من شأنه. وابن عباس

([1]) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) ط3/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركا1/280.

كان من نسله الخلفاء العباسيون، فوُجِد من الناس مَنْ تزَّلف إليهم، وتقرَّب بكثرة ما يرويه لهم عن جدهم ابن عباس، مما يدل على أن اللون السياسى كان له أثر ظاهر فى وضع التفسير [1].

وكان لهم وجود قوي أيام الأمويين حيث كانوا يشكلون شوكة قوية في ظهرهم، فحاربهم الأمويون، حتى كادوا يقضون عليهم، ثم كان عهد العباسيين، فنشبت الحروب بين الفريقين حتى تفرقت كلمة الخوارج، وضعفت قوتهم، وخار سلطانهم، وتعددت جماعاتهم، فصاروا شيعاً وأحزاباً، حتى وصلوا إلى عشرين حزباً. ورغم أن هذه الأحزاب العشرين كانت متباينة في العقيدة والمبدأ إلا أنها كانت تتفق على أمرين:

الأمر الأول: تكفير على وعثمان والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي أو شارك في التحكيم.

الأمر الثاني: وجوب الخروج على السلطان الجائر.

وهناك أمر ثالث يعتقد به معظم هذه الأحزاب وهو تكفير مرتكب الكبيرة [2].

فتأمل أوجه تأثير الواقع السياسي على تفسير القرآن الكريم إنّ كلام الله ليس مجالا لتطبيق الآراء السياسية التي لا تعتمد على المنهجيّة العلمية السليمة.

ويقول الدكتور الذهبي مبيناً مدي التعصب السياسي الذي منيت به فرقة الخوارج والذي ينسحب في الحقيقة على كل فرق الإسلام السياسي قديماً وحديثاً: تعددت فِرَق الخوارج، وتعددت مذاهبهم وآراؤهم، فكان طبيعياً – وهم ينتسبون إلى الإسلام، ويعترفون بالقرآن – أن تبحث كل فرقة منهم عن أُسس من القرآن الكريم، تبنى عليها مبادئها وتعاليمها، وأن تنظر إلى القرآن من خلال عقيدتها، فما رأته في

([1]) التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) ط/ مكتبة وهبة، القاهرة 116/1.

([2]) انظر: التفسير والمفسرون ،223/2.

جانبها – ولو ادعاءً – تمكست به، واعتمدت عليه. وما رأته في غير صالحها حاولت التخلص منه بصرفه وتأويله، بحيث لا يبقى متعارضاً مع آرائها وتعاليمها[1].

وفي الحقيقة هذا الخلاف في حكم مرتكب الكبيرة يعكس مدى التفاوت الكبير في فهم العلاقة بين الإيمان والعمل؛ بينما أهل السنة والجماعة يميلون إلى التوسط بين الإفراط والتفريط، تبنى الخوارج موقفاً متشدداً، والمعتزلة موقفاً عقلانياً صارماً، والمرجئة موقفاً مفرطاً في الرجاء.

وفي هذا السياق أيضاً يذكر خالد عبد الرحمن العك جنوح المتكلمين إلىّ الانحراف الفكري في تفسير القرآن الكريم الذي أفرز أراء تتعارض مع المنهج الصحيح لتفسير القرآن الكريم فيقول في ذلك:(إن المتكلمين يلجؤون إلى تأويلاتهم حينماً يصادفون نصوصاً من الكتاب والسنة لا تتفق مع آرائهم، فيسعون بشتى أنواع التأويلات ُليخرجوا النصوص عما سيقت له.... وليطابقوها على المعاني التي يريدون إثباتها [2].

يقول الشيخ أبو زهو: لما أخذ الناس على عثمان رضي الله عنه أمورًا، قد يكون فيها معذورًا دخل في الدين قوم من اليهود، التحفوا بالإسلام ولم يتبطنوه وكان على رأسهم ذلك الطاغية المدعو بعبد الله بن سبأ اليهودي الحميري. جعل هذا الخبيث ينفخ في بوق الفتنة، ويؤلب الناس على عثمان في مختلف الأقطار، حتى كان ما كان من قتل الخليفة في بيته ظلما بلك الأيدي الأثيمة. ومن ذلك

الحين انفتح على المسلمين باب شر عظيم، ودب فيهم داء الخلاف الذي أطاح برؤوس الكثير، من أصحاب رسول الله ﷺ. فما كاد الخليفة الرابع على بن أبي طالب، يتولى الخلافة حتى قام معاوية يطالب بدم عثمان، فوقعت بينهما حروب مزقت المسلمين، وفرقت كلمتهم، وانتهت بمعركة صفين، التي كان على أثرها

([1]) المرجع السابق، 225/2.

([2]) انظر: أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، ط 4، دار النفائس بيروت: 2003م 1424هـ ص55.

انشقاق أصحاب على إلى خوارج وشيعة. فاستغل هذا النزاع طوائف من الأمم المغلوبة على أمرها من يهود، وفرس وغيرهم، وأخذوا يكيدون للإسلام، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا [1].

ونحن هنا لا نريد ذكر مبادئ تلك الأحزاب ومناقشتها ولكن نريد ذكر ما يتعلق بتفسيرهم للقرآن الكريم، وذكر نماذج من الانحراف المنهجي في تفاسيرهم مما سبب زعزعة في العقيدة لدا الكثير من الناس وأدى بهم الي الهاوية.

قال ابن الجوزي: قوم كَانُوا يقصدون وضع الحَدِيث نصْرَة لمذهبهم، وسول لَهُم الشَّيْطَان أَن ذَلِك جَائِز ([2]).

نماذج من الانحراف بسبب النزاع السياسي على الحكم

لما ألقت حرب صفين أوزارها انقسم المسلمون سياسياً إلى ثلاث فرق، الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي بن أبي طالب وكفروه بعد قبوله التحكيم، والشيعة الذين جددوا بيعتهم له وأعلنوا ولايته وحاربوا تحت لوائه، وجمهور المسلمين الذين وقفوا متحيرين بين الجانبين فلم ينضموا لأحد من الفريقين؛ وظهر التفسير السياسي للقرآن الكريم ذلك الاتجاه فكري الذي ينظر إلى النصوص القرآنية من منظور سياسي، ويركز على تطبيق الآيات في سياق القضايا السياسية والاجتماعية، مثل الحكم، العدالة، السلطة، والمجتمع. هذا التفسير ليس نوعًا واحدًا، بل يختلف بحسب المدارس الفكرية والتوجهات الأيديولوجية. وفيما يلي أبرز معالم هذا النوع من التفسير:

([1]) انظر: الحديث والمحدثون، محمد أبو زهرة، ط/ دار الفكر العربي القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ / ص64:65.

([2]) انظر: الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ت/ عبد الرحمن محمد عثمان ط1/ محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، 38/1.

من التفسير السياسي الموجه ضد بني أمية: أن رجلا قام إلى الحسن بن على بعد ما بايع معاوية، فقال: سودت وجوه المؤمنين فقال: لا تؤنبني فإن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[1] ، ونزلت: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2] ، يملكها بنو أمية يا محمد، وقال: إن رسول الله ﷺ رأى بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبره نزول القردة، فساءه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾[3] ، ثم يروون عن يعلى بن مرة أن المراد بالشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية، ويروون عن عائشة أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله ﷺيقول لأبيك وجدك: إنكم الشجرة الملعونة في القرآن ومن ذلك ما يروونه أيضا: "رأيت بني أمية على منابر الأرض، وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء"[4].

ولا شك أن هذا التفسير قد فارق الموضوعية أصلاً وموضوعاً؛ حيث اعتمد على آثار ومرويات لم تثبت سنداً ولا متناً ولا عقلاً.

يُنظر إلى الإسلام كمنظومة سياسية شاملة، والنص القرآني كدستور إلهي يُنظم شؤون الحكم والإدارة.

مثال: تفسير "الخلافة" على أنها نظام سياسي يحكم بشريعة الإسلام، وهناك أحاديث وضعوها في التبشير بخلافة بني العباس: عن عبد العزيز بن بكار، قال: قال رسول الله – ﷺ –: "يلي ولد العباس من كل يوم يليه بنو أمية يومين ولكل شهر

([1]) سورة الكوثر:1.

([2]) سورة القدر:1.

([3]) سورة الإسراء:60.

([4]) انظر: الحديث والمحدثون، محمد أبو زهرة، ط/ دار الفكر العربي القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ / ص261.

شهرين، وعن عبد الله بن عباس: "أن النبي ﷺ نظر إلى العباس مقبلا، فقال: هذا عمي أبو الخلفاء الأربعين أجود قريش كفا وأجملها.

من ولده السفاح والمنصور والمهدي. يا عمي بي فتح الله هذا الأمر وسيختمه برجل من ولدك".

وعن ابن عباس مرفوعا: "إذا سكن بنوك السواد ولبسوا السواد، وكان شيعتهم أهل خراسان لم يزل الأمر فيهم حتى يدفعوه إلى عيسى بن مريم، وعنه ﷺ، قال: "رأيت بني مروان يتعاورون على منبري فساءني ذلك، ورأيت بني العباس يتعاورون على منبري فسرني ذلك".

هذا وهناك أحاديث، وضعها دعاة بني العباس مروية عن على بن أبي طالب، أو بعض أولاده أو غيرهم وقصدهم بذلك تخدير أعصاب الشيعة، وصرفهم عن المطالبة بالخلافة لمن يتولونه وإليك طائفة منها.

عن على بن موسى الرضي عن أبي موسى، عن أبيه جعفر عن محمد، عن أبيه على عن أبيه الحسين، عن أبيه على بن أبي طالب مرفوعا: "هبط على جبريل وعليه قباء أسود، وعمامة سوداء فقلت: "ما هذه الصورة التي لم أرك هبطت على فيها"، قال: "هذه صورة الملوك من ولد العباس". قلت: "وهم على حق". قال: "نعم"، قال النبي ﷺ: "اللهم للعباس وولده حيث كانوا، وأين كانوا". قال جبريل: "ليأتين على أمتك زمان يعز الله الإسلام بهذا السواد". قلت: "رياستهم ممن". قال: "من ولد العباس"، قلت: "وأتباعهم". قال: "من أهل خراسان". قلت: "وأي شيء يملك ولد العباس".

قال: "يملكون الأصفر والأخضر، والمدر والسرير، والمنبر والدنيا، والمحشر والملك إلى المنشر" [1].

([1]) انظر: الحديث والمحدثون، محمد أبو زهو، ط/ دار الفكر العربي القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ / ص262.

لقد أثر الواقع السياسي التاريخي في انحراف التفسير القرآني، ولعل أكثر التفاسير للقرآن الكريم تأثراً بواقعها السياسي هي التفاسير الشيعية وفي ذلك يقول خالد عبد الرحمن العك في ذلك: ولعل انشط الطوائف في تفسير القرآن تفسيراً هم الشيعة، وقد توسعوا في ذلك، وصارت لهم تفاسير خاصةً، أو سياسيا مذهبيا، وغالى البعض في هذا المجال مغالاة سيئة [1].

ومن هنا يتضح أنّ السياسة دخلت إلى تفسير القرآن الكريم منذ زمن بعيد، لكنها ظهرت بشكل حقيقي في الحِقبة الأخيرة باسم الدين؛ حيث كثرت فيها الاعتداءات السياسية الإقليمية والدولية. ولقد ورد اللون السياسي في تفسير القرآن فيما يتعلق بتأويلات مختلفة لدى المذاهب العقدية كالخوارج والمعتزلة والمذاهب السياسية الحديثة.

ويعتبر الشيعة من أنشط الفرق الإسلامية التي فسرت القرآن الكريم تفسيراً سياسياً ومذهبهم فى ذلك واضح جلي فهم متفقون على أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفالها ولا تفويضها إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وإن علياً رضي الله عنه هو الذي عينه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقله الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة.

وتنقسم هذه النصوص عندهم إلى جلي وخفي فالجلي مثل قوله «من كنت مولاه فعلى مولاه» قالوا ولم تطرد هذه الولاية إلا في على ولهذا قال له عمر «أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة» ومنها قوله «أقضاكم على» ولا معنى للإمامة إلا القضاء بأحكام الله وهو المراد بأولي الأمر الواجبة طاعتهم بقوله «أطيعوا الله

([1]) انظر: أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، ط، دار النفائس بيروت: 2003م 1424هـ ص249.

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم 4: 59» والمراد الحكم والقضاء ولهذا كان حكما في قضية انما وليكمالإمام يوم السقيفة دون غيره ومنها قوله «من يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي» فلم يبايعه إلا على.

ومن الخفي عندهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا لقراءة سورة براءة في الموسم حين أنزلت فإنه بعث بها أولا، أبا بكر ثم أوحي إليه ليبلغه رجل منك أو من قومك فبعث علياً ليكون القارئ المبلغ قالوا: وهذا يدل على تقديم على. وأيضا فلم يعرف أنه قدم أحدا على على. وأما أبو بكر وعمر فقدم عليهما في غزاتين أسامة بن زيد مرة وعمر بن العاص أخرى وهذه كلها أدلة شاهدة بتعيين على للخلافة دون غيره فمنها ما هو غير معروف ومنها ما هو بعيد عن تأويلهم ثم منهم من يرى أن هذه النصوص تدل على تعيين على وتشخيصه. وكذلك تنتقل منه إلى من بعده وهؤلاء هم الإمامية ويتبرءون من الشيخين حيث لم يقدموا علياً ويبايعوه بمقتضى هذه النصوص ويغمصون في إمامتهما. ولا يلتفت إلى نقل القدح فيهما من غلاتهم فهو مردود عندنا وعندهم ومنهم من يقول إن هذه الأدلة إنما اقتضت تعيين على بالوصف لا بالشخص والناس مقصرون حيث لم يضعوا الوصف موضعه وهؤلاء هم الزيدية ولا يتبرءون من الشيخين ولا يغمصون في إمامتهما مع قولهم بأن علياً أفضل منهما لكنهم يجوزون إمامة المفضول مع وجود الأفضل ([1]).

إنّ السياسة كانت تهيمن على الاختلافات العقدية والتأويلات الفقهية في بداية خلافة سيدنا عثمان، وبات هذا العنصر محرّكاً أساسيّاً يأخذ بعين الاعتبار فيما يتعلق بمناقشات علميّة. وقد أشار البغدادي إلى سبب الاختلاف بين المسلمين بقوله:" ثم اختلفوا بعد ذلك في أمر عثمان لأشياء نقموها منه حتى أقدم لأجلها ظالموه على قتله

([1]) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) خليل شحادة، ط2/دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م ،247/1.

ثم اختلفوا بعد قتله في قاتليه وخاذليه اختلافاً باقياً إلى يومنا هذا"، هذا أوضح دليل على الظاهرة السياسية وأثرها في الخلافات المنتشرة والتأويلات الدينية.

وانظر ما قرئ في قول تعالى:" فإذا فرغت فانصب" فقد روي عن بعض الرافضة أنه قرأ (فانصب) بكسر الصاد، ويقصد بذلك علياً للإمامة.

ولا شك أن هذه القراءة– من الرافضة، مرفوضة لعدم ورودها من طريق صحيح.

ثم لماذا لا تكون القراءة ضدهم، لا لهم!!! حينما يأتي إنسان ما ويؤولها لصالحه، ويجعل فانصب أمراً بالنصب، الذي هو عداوة على وكراهته؛ ولذلك يقول الزمخشري: "من البدع ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب، بكسر الصاد، أي فانصب علياً للإمامة ولو صح هذا لرافضي لصح للناصبي، الذي هو بغض على وعدواته".

من التفسير السياسي الموجه ما جاء في تفسير قوله ﷻ: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ} [1]

العامة: على فتح الراء: من " فَرغْتَ " وهي الشهيرة؛ وقرأها أبو السمال: مكسورة، وهي لغة فيه. (فانصب) بكسر الصاد، ويقصد بذلك علياً للإمامة. وفى هذا الصدد تبرز أخطاء بعض المفسرين فيما يتعلّق بحثّ الناس على الاشتغال بالأمور غير الجوهرية، بل جعلوا تفسير القرآن تبعاً لمذهبهم أو تيارهم الفكري، وتغطوا على الهداية الربّانية والمقاصد الإلهيّة التي تذلّل لهم سبل السلام. وكان المفروض في عملية التفسير ترك المسائل الهامشية الفرعية، فالتركيز على إعطاء القارئ القدرة على تمييز الغثّ من السمين، والتنبيه على ما في القرآن من مقاصد عالية وحكم عظيمة لصلاح الإنسان في الدنيا والآخرة. ولهذا فليس هناك أيّ تفسير خالي عن الأخطاء التي وقع فيها المفسّر؛ إذن ليس بعيبٍ تأليف تفسير سياسيّ حديث يهتمّ

([1]) سورة الشرح:7

بالقضايا السياسية والاجتماعية من المنظور القرآني. كما أنّ القــرآن دواءٌ لجميــع المشاكل كذلك له موقفٌ جليلٌ من حيال الوضع السياسي الحديث.

اختلاف المدارس الفقهية والكلامية أثر على تفسير النصوص، حيث سعى كل مذهب إلى تأكيد آرائه من خلال تأويل النصوص وفقًا لمعتقداته.

الخلافات بين الفرق الإسلامية (مثل السنة والشيعة) أدت إلــى تفســيرات متباينــة للنصوص نفسها.

قال الزمخشري: " وليست بالفصيحة " العامة: على فتح الصَّاد ساكنة الباء، أمراً من النَّصْب بسكون الصاد [1].

قال شهاب الدين: ولا أظن الأولى إلا تصحيفاً، ولا الثانية إلا تحريفاً، فإنها تروى عن الإمامية وتفسيرها: فإذا فرغت من النبوة فانصب الخليفة.

وقال ابن عطية: وهي قراءة شاذةٌ، لم تثبت عن عالم.

قال الزمخشريُّ: ومن البدع ما روي عن بعض الرافضــة، أنــه قــرأ: " فانْصِبْ " – بكسر الصاد – أي: فانصب علياً للإمامة، ولو صح هــذا للرافضــيِّ، لصحَّ للناصبي أن يقرأ هكذا، ويجعله أمراً بالنصب الذي هو بغض على، وعداوتــه [2].

التفسيرات قد تتأثر بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات، مما يؤدي إلى فرض معانٍ ليست بالضرورة متوافقة مع روح النص، بعض القضايا، مثل مكانــة المرأة أو التعامل مع غير المسلمين، تأثرت بالواقع السياسي والثقــافي أكثــر مــن النصوص الأصلية، لذا يقول الدكتور ناصر القفاري مبيناً أهم خصائص التفاسير عند

([1]) انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هــ) ت/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ط1/ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، 1419 هــ –1998م،570/20.

([2]) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هــ) ط3دار الكتاب العربي – بيروت– 1407 هــ،772/4.

الشيعة :تأويلهم لكثير من آيات القرآن بالإمامة والأئمة يربو على الحصر وكأن القرآن لم ينزل إلا فيهم، ولقد تجاوزوا في هذه الدعاوى كل معقول، وأسفوا في تأويلاتهم إلى ما يشبه هذيان المعتوهين حتى قالوا: إن النحل في قوله سبحانه: {وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨}[1] قال :هم الأئمة، وروى القمي[2] بإسناده إلى عبد الله قال: نحن النحل التي أوحى الله إليها ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة {وَمِنَ الشَّجَرِ} يقول: من العجم {وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} يقول: من الموالي.." [3].

وانظر إلي ما قاله الجصاص في تفسيره لقَوْله تَعَالَى: {وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ }[4] فِيهِ الدَّلَالَةُ عَلَى صِحَّةِ إمَامَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ اللَّهَ اسْتَخْلَفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَكَّنَ لَهُمْ كَمَا جَاءَ الْوَعْدُ، وَلَا يَدْخُلُ فِيهِمْ مُعَاوِيَةُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا فِي ذَلِكَ الوقت[5].

---

(1) [سورة النحل:68]

(2) سعد بن عبد الله القمي، هو عند الشيعة جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصنيف، ثقة. من كتبه: الضياء في الإمامة، ومقالات الإمامية، توفي سنة (301هـ) وقيل: (299هـ) انظر: الطوسي/ الفهرست ص: 105، الأردبيلي/ جامع الرواة: 355/1

(3) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ط1/دار النشر: بدون، 1414 هـ،184/1.نقلاً عن تفسير القمي 387/1.

(4) [سورة النور:55]

(5) انظر: أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ) ت/عبد السلام محمد علي شاهين ط1/دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1415هـ/1994م،425/3.

ويظهر من هذا استغلال الآية الكريمة لبيان موقف سياسي ضد سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، ومن التفسير السياسي الموجه ضد بني أمية ما أورده الطبرسي، والسيد عبد الله العلوي؛ وغيرهم من متعصبة مفسرين الشيعة في قوله تعالي: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ} [1]

لقد حاولوا إخضاع النص القرآني على حسب هواهم السياسي، ومعتقدهم الديني في ولآية سيدنا على بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه حيث اعتبروا الآية من أوضح الأدلة على ولاية سيدنا على ابن أبي طالب قولاً واحداً بلا فصل أو نزاع وأوجوا إمامته وأنه الخليفة بعد رسول الله ﷺ بلا منازع واعتمدوا في ذلك على حديث موضوع لا أصل له في سبب نزول الآية الكريمة والحديث كما روي عَنِ

لضَحَّاكِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ على بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَائِمًا يُصَلِّي، فَمَرَّ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ، فَنَزَلَتْ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةَ، الضَّحَّاكُ لَمْ يَلْقَ ابْنَ عَبَّاسٍ. وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ أيضا من طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، وَإِذَا مِسْكِينٌ يَسْأَلُ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ «مَنْ؟» قَالَ: ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقَائِمُ. قَالَ «عَلَى أَيِّ حَالٍ أَعْطَاكَهُ؟» قَالَ: وَهُوَ رَاكِعٌ، قَالَ «وَذَلِكَ على بْنُ أَبِي طَالِبٍ» قَالَ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ وَهُوَ يَقُولُ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ [2].

---

(1) [سورة المائدة:55]

([2]) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي ،3/210:211، وتفسير القرآن للسيد عبد الله العلوي ص264.

قال ابن كثير في هذه الرواية: لَيْسَ يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا بِالْكُلِّيَّةِ لِضَعْفِ أسانيدها وجهالة رجالها [1].

ومن مظاهر الانحراف السياسي عند الشيعة ما جاء في تفسيرهم للحروف المقطعة في أوائل السور، كقوله تعالى: (كهيعص) الكاف: اسم كربلاء، الهاء: هلال العترة، الياء: يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين، والعين: عطشه، والصاد: صبره [2].

وعندما يعرض البحراني لقوله تعالى: (إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك) يفسرها بقوله اختلف في ولاية هذه الأمة؛ فمن استقام على ولاية على دخل الجنة، ومن خالف ولاية دخل النارّ [3].

يجب – وخاصة في وقتنا الحاضر – أن يكون هناك تفريق بين الموقف الديني والموقف السياسي، خاصة مع الشيعة الذين يصرحون بحقيقة كونهم أصحاب دين أو مذهب يختلف عما ندين به من حيث الأصول والفروع، وما يهمنا في التقييم هو الأصول، فعلىنا أن نكون واضحين من هذه الناحية، أما الناحية الأخرى وهي ناحية التعايش أو ناحية الموقف السياسي فموجز القول فيه أنهم إن وقفوا معنا وقفنا معهم، لكن ينبغي أن نكون يقظين من انسحاب هذا الموقف السياسي على الدين، فيتصور العوام أو جمهور أهل السنة صحة دينهم الذي أُشيرَ في ثنايا هذا الكتاب إلى عدة جوانب منه، فيجب أن نبين لهم الفرق بين ما هو ديني وما هو سياسي.

فلا يصح شرعاً أن نصف قادتهم بالمجاهدين، وهم يجاهرون بتكفيرِ سادة المجاهدين وهم الصحابة، والطعنِ بأعراض أمهات المؤمنين زوجات النبي؟! وهذا أقل ما يقال عن عقيدتهم. وأما إن اعتزلونا وتركونا تركناهم، وأما إذا أبدوا لنا

([1]) انظر: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ط1/دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – 1419 هـ،126/3.

([2]) انظر: أصول التفسير وقواعده، العك، ص246.

([3]) انظر: الاتجاهات المنحرفة في التفسير، للذهبي ص55، عن كتاب البرهان في تفسير القرآن، للبحراني ص480.

صفحة عداوتهم فليس لهم منا إلا مثلها، والبادئ أظلم، حتى يقضي الله أمـــراً كـــان مفعولاً [1].

وحكى بعض العلماء أن عبيد الله الشيعي المسمى بالمهدي حين ملك أفريقية واستولى عليها، كان له صاحبان من كتامة ينتصر بهما على أمره. وكان أحدهما يسمى بنصر الله، والآخر بالفتح، وكان يقول لهما: أنتما اللذان ذكر كما الله في كتابه. فقال: إذا جاء نصر الله والفتح [2]

قالوا: وقد كان عمل ذلك في آيات من كتاب الله تعالى، فبدل قوله: كنتم خير أمة أخرجت للناس.

بقوله: كتامة خير أمة أخرجت للناس.

ومن كان في عقله لا يقول مثل هذا لأن المتســميين بنصــر الله والفــتح المذكورين إنما وجدا بعد مائتين من السنين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيصير المعنى إذا مت يا محمد، ثم خلق هذان، ورأيت الناس يدخلون في ديــن الله أفواجا فسبح.. الآية، فأي تناقض وراء هذا الإفك الذي افتراه الشيعي. قاتله الله [3].

ومما سبق يتضح مدي التعصب السياسي الذي حاد بالنص القرآنـــي عــن معناه الخالد إلى معاني أخرى، حاول المفسرون من خلالها إخضاع النص القرآنـــي لنصرة مواقفهم الفكرية والسياسية.

مراجع التفسير السياسي للقرآن الكريم

([1]) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـــ) دار المنار، القاهرة، ط2 1366 هـــ - 1947 م 129/2.

([2]) [النصر: 1].

([3]) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـــ) محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت ط1 - 1418 هـــ 47/1.

عندما نمعن النظر في مرجعيات التفسير السياسي للقرآن الكريم، فإننا نجد دراسات موسعة ومعمقة، تقوم على عملية بحث واستقصاء موضوعي لآيات القرآن الكريم، وعودة شاملة لأقوال المفسرين فيها لآرائهم المذهبيه، يضاف إليها الأبحاث، والرسائل والدراسات، التي كتبت في هذا المضمار، ومن المراجع الأساسية في هذا الموضوع يشار إلى التفاسير التالية:

1- الأساس في التفسير سعيد حوى.

2- في ظلال القرآن سيد قطب.

3- تفسير المنار رشيد رضا.

4- محاسن التأويل جمال الدين القاسمي.

أثر الواقع الفكري التاريخي في انحراف التفسير القرآني:

لا يخفى أنّ السياسة تحتلّ مكاناً عظيماً في حياة البشر، حيث لا يتحقّق الصلح والأمن والاستقرار في داخل الدولة وخارجها إلاّ بتتابع السياسة الناجحة الشفّافة. كما أنها تناط بجميع ميادين الحياة كذلك تتعلّق بالساحة الدينية أيضاً، لأنّ الإسلام جاء بنظام متكامل يشمل كل أبعاد حياة البشر. انطلاقا من هذه النقطة الأساسية لابدّ من تفسير سياسيّ اجتماعي للقرآن يلقي الضوء على المعوّقات السياسية مستنداً إلى كتاب الله وتعاليمه.

تركز الحركات الإسلامية المعاصرة مثل الإخوان المسلمين والجماعات السلفية الجهادية على تفسير القرآن بطريقة تربط النصوص بمشروع إقامة الدولة الإسلامية.

الأمثلة: تفسير آيات البيعة والجهاد مثل قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ"[1].

أثر الواقع الفكري الحديث في انحراف التفسير:

[1])(التوبة: 111)

التأثير السياسي: قد تؤدي الأوضاع السياسية إلى تأويل النصوص بما يخدم الحكام أو الفئات الحاكمة، وبعض التفسيرات كانت تُوجَّه لدعم شرعية أنظمة الحكم أو معارضة أخرى، مما أدى إلى تفسيرات متحيزة.ويعتبر المودودي أن الإسلام نظام شامل يشمل السياسة، الاقتصاد، والاجتماع، وأن القرآن يضع الأساس لدولة إسلامية قائمة على الشريعة تفسير آيات تتعلق بالحاكمية والسيادة مثل قوله تعالى: "إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ"[1] ، حيث يؤكد على أن السيادة والحكم من اختصاص الله وحده.من جهة أخرى، حدثت الصراعات الداخلية والخارجية والأزمات السياسية في الدول الإسلامية في الوقت الراهن، وقد ظهرت الآثار السياسية في تفسير القرآن الكريم عند العلماء والمفسرين في ذلك العصر، إذ المفسّر كان متأثّراً بالنزوات الاجتماعية والمشاكل السياسية السائدة على الوضع المجتمعي. على سبيل المثال أُلفت كثير من التفاسير السياسية في شبه القارة الهندية بسبب الاستعمار الانجليزي في هذه الأراضي، والظلم والفساد الذي كان يهيمن على أهل البيئة. وشرع العلماء والمفسرون طريق البحث في القرآن الكريم للتخلّص من هذه الانزلاقات الانسانية والسياسية، ومن أهمّ المفسرين الذين اعتكفوا على هذا المنهج، أبو الأعلى المودودي حيث أَلّف تفسيراً عصرياً سياسياً وقف فيه على الجانب التطبيقي السياسي للدين في تفسير القرآن؛ وفي تفسيره الشهير بـ "تفهيم القرآن" باعٌ طويلٌ في دراسة القضايا.

نتائج انحراف التفسير بسبب الواقع التاريخي:

ظهور تفسيرات متناقضة: حيث يختلف تفسير النص باختلاف الزمن والمفسرين.

التعصب والجمود الفكري: عندما يتم فرض تفسير معين كحقيقة مطلقة دون مراعاة تغير الظروف.

إعاقة التطور والتجديد: عندما يُستخدم التفسير المنحرف كأداة لمنع الاجتهاد أو التجديد الفقهي.

---

[1] (يوسف: 40)

خاتمة البحث:

لا يمكن إنكار تأثير الواقع التاريخي على التفسير، ولكن الوعي بهذا التأثير يساعد في التمييز بين التفسير الموضوعي والتفسير المتأثر بالأيديولوجيات والنظريات السياسية؛ فالتفسير السليم يجب أن يراعي السياقات الأصلية للنصوص مع الانفتاح على تطورات الحياتيه للناس جميعاً

لا يخفى أن إلى المعركة الفكرية من المعتزلة، والخوارج والشيعة والسلفية قريش لم يكن لهم قبل الإسلام تجربة واسعة لسياسة المدن، ولم يتفق لهم أن يجتمعوا تحت لواء حكومة ذات تمدّن وثقافة بحيث يرجى أن تكون لهم نظم سياسية مكتوبة. ولسنا ننكر أنهم حرّروا أحيانا بعض العهود والمحالفات بينهم وبين القبائل المجاورة، إلّا أن ذلك كان في دائرة محدودة. فلما جاء الإسلام اجتمعت القوى المنتشرة في جزيرة العرب على مركز واحد، وتشكّلت في دولة ذات نظام وإدارات منضبطة، وقامت بينها وبين الممالك المجاورة- كفارس وبيزنطة ومستعمراتها- علاقات سياسية، ولم يمض على تلك الدولة عشرة أعوام أخر إلا وقد تسلطت على بلاد العجم والعراق وسوريا وفلسطين ومصر وغيرها، فكانت هذه الحالة تدعو إلى كتابة «كتب»

أبرز النتائج:

1- لقد توصلت الدراسة إلى هذه المحاولات الكثيرة من المفسرين إخضاع نصوص القرآن الكريم لتأييد أهوائهم وتعضيد بدعهم والترويج لأفكاره المذهبيه والسياسيه المنحرفة.

2- فإنّ القيام بالتفسير السياسي لا يعني تفسير القرآن من منظور علم السياسة والأحداث السياسية ونظرياتها ومدلولاتها، بل الغرض من

التفسير السياسي للقرآن هو النظر إلى السياسة في ضوء القرآن، لأجل بيان مدى تطبيق فلسفة القرآن في المجتمع، واستنباط القيم السياسية التي طرحها الكتاب، واستخراج الضوابط السياسية ومقاصدها من خلال التفسير.

3- لقد تأثر بعض المفسرين من أهل السنة بالواقع السياسي التاريخي لما حدث بين بني أمية وآل البيت كابن الجزي الذي انحرف بتوجيه بعض النصوص القرآنية.

4- توصلت الدراسة

قائمة المصادر والمراجع:

الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، أ.د/عادل بن علي الشدي، أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الملك سعود ط1/ مدار الوطن2010/1431.

الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، د/ محمد حسين الذهبي، ط/ مكتبة وهبة بالقاهرة.

أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ) ت/عبد السلام محمد علي شاهين ط1/دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، 1415هـ/1994م

أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، ط 4، دار النفائس بيروت: 2003م 1424هـ.

أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –ناصر بن عبد الله بن علي القفاري، ط1/دار النشر: بدون، 1414 هـ،184/1.نقلاً عن تفسير القمي 387/1.

البداية والنهاية بن كثير253/7.

البرهان في تفسير القرآن

تطور القرآن قراءة جديدة، محسن عبد الحميد، جامعة بغداد، 1408هـ.

تفسير الأجزاء العشرة الأولى، محمود شلتوت، ط 1/ دار الشروق القاهرة: 2004م، 1424ه.
تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، ط1/دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – 1419 هـ،126/3.
التفسير والمفسرون، 222/2، انظر: البداية والنهاية بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) دار الفكر1407 هـ – 1986 م، 207/6.
تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو رحمه الله ط/ دار الفكر العربي القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ ،82/1.
ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) خليل شحادة، ط2/دار الفكر، بيروت، 1408 هـ – 1988 م.
رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) دار المنار، القاهرة، ط2 1366 هـ – 1947.
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر ط1/دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422ه.
علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) التعريفات، ضبطه، صححه جماعة من العلماء بإشراف ط1 دار الكتب العلمية بيروت – لبنان1403هـ –1983م،168/1.
الفهرست الأردبيلي/ جامع الرواة: 355/1.

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 17هـ)، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي / دار ومكتبة الهلال336/7

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ط3دار الكتاب العربي – بيروت– 1407 هـ.

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ) ت/عدنان درويش – محمد المصري ط/مؤسسة الرسالة – بيروت 510/1.

اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) ت/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ط1/ دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، 1419 هـ –1998م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) دار صادر – بيروت ط3 – 1414 هـ 108/6

مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي ،211:210/3، وتفسير القرآن للسيد عبد الله العلوي ص264.

محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: 1332هـ) محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه – بيروت ط1 – 1418 هـ.

مدخل إلى علم السياسة، جان مينو، ترجمة جورج يونس، منشورات عويدات، (بيروت: 1983م).

معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو 395هـ) ت، الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر

الإسلامي ط1/ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، 1412هـ 1/288.

المناهج المنحرفة في تفسير القرآن الكريم على اختلاف عصورها وتباين مذاهبها واتجاهاتها، الزين عبد الله آدم، حمزة عمر يوسف (مشرف) رسالة دكتوراه جامعة أم درمان السودان، كلية أصول الدين 2013.

مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ) ط3 مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) ت/أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ط1/دار ابن عفان1417هـ/ 1997م، 5/36.

الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ت/ عبد الرحمن محمد عثمان ط1/ محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.